

إيهاب الورداني

موسيقًا لهجول

ديوان قصص



موسيقًا لهجول

ديوان قصص

إيهاب الورداني



ديوان قصص

موسيقا لمجول

إيهاب الوردانى

ديوان قصص
موسيقا لمجول
إيهاب الوردانى



دار ميتا بوك للطباعة والنشر

الطبعة الأولى: ٢٠٢٣ م

التجهيزات الفنية والطباعة:



• رقم الإيداع: 2023/22406

• الترميم الدولي: 978-977-86996-0-8:I.S.B.N

- الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الدار. بل تعبر عن رأى المؤلف فى المقام الأول.
- حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة. للمؤلف. ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً، أو إتاحتها عبر شبكة الإنترنت، إلا بأذن كتابي مسبق من المؤلف.

ديوان قصص

..... موسيقا لمجول

إيهاب الوردانى

□ فاتحة

ما الذي أنت فاعله؟!!

ثمة إجابة واحدة تتردد في جنباتك

قد تكون الواحد المفرد ..

لكنك منهم خرجت ..

وإليهم تنتسب ..

وعليهم ، يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حياً

محسوب ..

إيهاب الورداني

وجوه

- الوسعاية
- تحمل
- ذنوب
- نبيل
- سحابة بيضاء
- وجود
- المرأة التي أعرفها
- فرق توقيت
- رقصة لوليتا
- حركة شارع
- بقره البرسيم
- لمبة الليد





حطت يديها النحيلتين المعروقتين على سور البلكونة ،
حركتها يمنة ويسرة حتى استقرتا في وضع يمكنها فيما
انتوت عليه ، ثم قبضت بكل ما أوتيت من عزم على
السور وشدت قبضتها . ثمة ارتعاشة تهز كيائها الدقيق
بادية للعيان ، سحبت نفسا عميقا .. صدرها يعلو ويهبط
كأنها قوة دفع وراءه .. كانت يداي خلفها بمثابة سياج لها
دون أن ألمسها .. كنت أدرك عند مساندتها أنها تكره ذلك ،
وأني لا يمكنني أن أغضبها . أطلقت بصرها في الوسعاية
كأنها لأول مرة تراها أو كأنها اشتاقت إليها .. عندما
اتسعت عيناها لم أر تهذلات جفونها ولا كرمشة وجهها .
مثل فتاة كانت . أجالت بصرها في الشارع وعلى الجدران
وارتعاشة ما تزال تهز كيائها الهش ، كأنها تعتصر روحها

وسنينها في راحة يدها وتطلقها عصافير أمام عينيها
تنحنحُ كأنها أعلن عن وجودي أو ألفت نظرها أنني
معها . ابتسمتُ . تشجعتُ وقلت : "نحن هنا "

" العمر الطويل لك "

ها هو أبوك زينة الرجال بين أصحابه ، سيدهم بجسده
الضخم ، وجلبابه الناصع البياض ، وابتسامته الرائقة التي
يجسدونني عليها ويجسدوه .

" حصوة في عين الحسود " . يناديني : تعالى

صوته يرن في أذني تعالى ، وأنا أشير إليه " يا رجل ليس
بينكم امرأة " .

كأنه يدرك ويشير إلىّ تعالى .

وحين التفتتُ إلىّ وضممتني إلى صدرها أحسستُ
بسخونة رأسها ، وجسدها الهش بين يدي ينتفض .. قبلت

رأسها وقشعريرة تهزني وتهزها ..

قالت : مالك ؟

قلت : ما بي .

شعرت بالرهبة أمامها كأنني أرى الموت أو يرف حولنا
أو تسلمني أمانة ستظل معي حتى يجين أواني أو أطلق
بصري في الو سعاية كأنني لأول مرة أراها .

تعودت المرأة أن تدس يدها في جيوب زوجها كل صباح ، ودون مبررات تقلص أرنبه أنفها ممتعضة وهي تعد القروش القليلة التي وجدتها .
وبحرص وحنق شديدين تلتفت إليه وهو ممدد في سريره .

ترى ابتسامة أو ما يشبهها .

تغطي وجهه

فتغتاظ وتكاد تشهق .

وحين تسمع صوته يتردد في جناتها " منين يا فاطمة "
تتعثر .

متفهقرة على عقبيها ، تستند على السرير .
مرتبكة ، تراه خاليا ، لا تقدر على لم نفسها .
حينها تعرف " كم تحملها "
تجهش بالبكاء .

المقعد الوحيد الخالى بجوارك .
دون أن تتبته رمت جسدها عليه .
فى الزجاج المعبش لمحت صورتك .
بقع البهاق ملأت وجهك .
عينك تعانقان الفضاء .
الخضرة وبعض الشجيرات تؤوب للخلف بسرعة
غريبة .
تنتصب فى عينك نوءات أسمتية كخوازيق .
امتعاضك لم يكن من صهد وركها الذى لسعك .
للمت نفسك على نفسك .
(ماذا لو أن ذنوبنا طفحت على وجوهنا)
حانت منها التفاتة إليك .

كمن لدغتها عقرب انتفضت وتركت مكانها ..

كل الأعين ارتشقت فيك ،

مبهوتا وقفت .

قال السائق : لم يحدث شيء

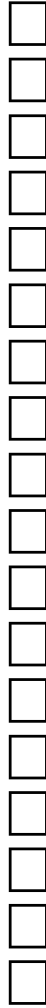
قالت المرأة : فزعت

في أقرب محطة نزلت

دون تباطؤ .

ودون مبررات مقنعة

بكيث .



نبيل □

رَبَعْتُ جليستها ، شدّت نصفها العلوى ، كأنها تجلس
أمامه تماما - كما كانت تفعل - وتنهدت ، ثم وضعت
يدها عليه . الجدار بارد بفعل الريح ، ولسعة برودة من
الخلاء الرابض على المكان . أحست بعد برهة كأنه ينظرها
قالت :

- امبارح جه عريس لرانده .

- وأمك سابتنى وراحت .

- وشييء فى السنة الأخيرة وهتبقى دكتورة .

- وكلنا كويسين .

- بس أنا زعلانة .

- أنت مش جنبى ، والفلوس شحّت ، وأنا ليل نهار

بجرى .

- ما أنت أكيد شايفنى فى الرايحة والجاية.

- والأغرب الناس بتقول لى: التجوزى. هو أنا أقدر .

فى ذهنها صور خاطفة تتقاطع وتتشابك وتختلط فى
ذبذبات ضوئية تومض كأطياف تمس القلب، وتنساب فى
ليونة فيبرق الوجه ، ثم يعاود انطفائه حين تقول : قل لى
.. أعمل أيه ؟

سمعت حشرات تاهت فى نظرتة تماما كما كانت تراه
، مزجرة وغاضبة ، ويكاد ينط منها الشرر ، أو يرفسها
دون أن ينبس ببنت شفة .

- فِزَّى مِنْ قَدَّامِي .

سمعتها واضحة وجلية وأمرة . وحين التفت رأت ما
لا تصدق . كان هو بشحمه ولحمه ، لكن ملامحه تبدلت
فى الحال وجه كلب .

- أيوه كلب ، كلب حقيقي .

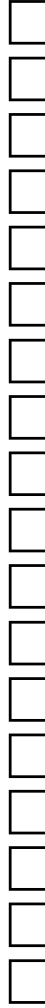
يزجر وينظر ويتهياً للانقضاض

أكلها الرعب ولم تدر ماذا تقول ، غير أنها نهنت ،
وكان عفريتاً مسها .

كانت تتهته : خلاص يا خويا .. آخر مرة ، خلاص .

- حرّمت ، انا في حياتك زهقتك ، وفي مماتك .

وقدماها تسابق الريح .



سحابة بيضاء

ربما تفاتحني الآن :

حين تهل على وتنداح بسمتها في جوانحي أو تقرب
منى وتغرز عينيها في صدري؛ فيتوقف النزيف ... لا ،
يهطل ، أستعذبه . أهدأ كأنما أعطني مهدئات العالم أو
رشتني بخدر طلتها فأستعيد ما ضاع منى ، وأقبض عليها
بين أسناني كحبة عنب بناتي وأتلذذ بحلاوتها . يا الله !

أى دفء هذا الذي يحتويني وأنا أصعد في صباحها ،
وأزيح كل ليلى ، وأمتطى نهارها . أذكرها بغمازتيها وحبّة
الكرز بين شفتيها والبحر الهادر في عينيها وعقصة
الإيشارب التي تخفى نصف ملاحظتها ..

تقول : ما كان لي أخذته وما تود لا أملكه

ضوء بسمتها يزيد توهجي واحترافي

أحدثها عن وردة ترى في صحراء أو عصفور حائر

يترنم على أفرع شجرة ناشفة .

تحدثني عن خواء العالم وقهر البيوت والحموات
الباردات . تتوه منى الكلمات وأظل مشدوها إلى بسمتها .
في حجم كفة اليد ، متناهية الصغر ، تقول طفلة أقول
لا ، مكتملة الأنوثة ، لكنها مثل عروسة المولد .

حين أخذت الدبلوم لم ترض بالقعود في البيت جوار
أختيها الكبيرتين واللتين لم يتزوجا بعد وإنما دارت
وسألت ووقفت في صيدلية تناول، وتبيع الأدوية .
أعجب الصيدلي بخفتها وقدرتها فتباسط معها ، حتى أنها
في أيام قليلة كانت تعد له الفطور والغذاء والشاي دونها
يريد ، وحين فاتحت أمها " أريد أن أتزوجه " لم تندهش
ولم تبش في وجهها لكنها عقدت النية على زواجها ،
وفاتحت أبها في الأمر . لم تمض شهور تزوجت آخر

يكبرها بعشر سنين فيما بعد عرفت انه لا يحمل شهادة
مثلها وبالكاد يفك الخط وينام في حجرة ويتركها في
حجرة أخرى " وهل هذه زيجة " ترد على نفسها مواسية "
ظل حيلة كما الصنم " وابنك " تجيب " غلطة " .

أحبت صيدليا غلطة ، وتزوجت صنما غلطة ويبدو أن
حياتي كلها غلطة . وتبسم وترخي عينيها أقاوم زلزالا
يجتاحني في تصوراتي : عارية تماما ، ملاك حط في دائرتي
وشدني . أفتح عيني على آخرهما . جاكيت البيجاما الحرير
بلا أزرار ، عصفوران صغيران ينطان في كل اتجاه كأنما
لتوهما فكا من أسر القيد وتعلما الطيران . أغلق عيني
خوفا من هروبهما . تلتصق بي أكثر . وتقول : مالك ؟

تتعثر كلماتي كالأبله . زوجتي بشحمها ولحمها تكرر :

مالك ؟

مشدوها إليها ، كيف في غمضة تتغير ؟ أقول غير
مصدق أننى أحلم " بينى وبينك كم سنة "
تستطيل عبستها وكأنها توبخنى تقول: " أنت رجل
فاضى ".

وتكمل " دور لك على واحدة تانية " .

" أكلتونا لحما وترموننا عضما بعد خدمة السنين "

" مالى ومالها " وما هذا الذى اعترانى ؟

هل كبرت حقا وخرفت ؟

الصباح بارد، وبعض العصافير تحط على زجاج الشباك
وعنفوان الجسد الطفولى يتنطط أمامى ، والبسمة اللينة
الطازجة تفرد شالها على عيني أنا ابن الستين الملفوف
بالبرد طيلة عشرة أعوام بعدما ماتت زوجتى وتركتنى
تحت سماء تظللها سحابة بيضاء .

وجه سمراء - يكاد يكون مألوفاً - يطل عليك مبتسماً ،
تسرع بفتح نافذتك - كالعادة مسروراً - ثمة من يطلبك
تجاوز الخمسين لا يمنع رغم الأبيض الذي يملأ وجهك
وأطرافك ، نتيجة حتمية لسريان البهاق . وحدك الذي
اختارك من بين عائلتك الكريمة - يقولون : عمك الذي
هو ابن عم أبيك ورثه عن جده ، وأنت الوارث التالي لا
يمكنك خديعة النفس . الجينات الوراثية كامنة ومستقرة ،
ولا يمكن إبعادها بدوام العائلة . وجود سمراء إذن كاف
لمنحك شيئاً من الألفة رغم الزوجة والأولاد . ابتسامتها
تغويك . برد يناير يهزك . الدفء المنبعث من واقعها
يتماوج أمامك :- (أهليين) (أهلاً) (أنا من تونس)
أنا من مصر) (تحب الحرية) (زهقت من الإرهاب)
عندك سكايب) (عندي)

لا أحد حولي . يا الله هل تسامحني ؟

.. ما يمنعك ؟

(هيك شايفنى) بتلعثم وارتباك (شايفك) .

كم من الوقت مر ، ثوان ، دقائق ، ساعات ، لا تدرى

،

شوف : كانت صورتك أمامك ، وهيجانك مزر ، وعرقك وبياضك واضحان للعيان .

شوف : يلزمنى ريالات - كل أصدقائك معي - تتر
الأسماء يتتالى بوجع . هيك العنوان .

لا تصدق . سمراء تفترسك ، وتغرز أنيابها في جسدك .
يا إلهي ! إنهم لا يرافون بك . الزوجة تغط في نومها ،
والبنات على وشك الزواج ، وقلة الحيلة قيود تكبلك .

، من أين لك بالريالات ؟

مرعوبا تتحسس وجهك وملامحك ، تقاوم انقراضك

عالم افتراضي أدخلوك فيه ، بجهلك ، وغباوات سنين
تنخر فيك .

لا أحد حولي ، وسواد الدنيا ببهاقها أحكموا الخناق .

يا الله هل تسامحني ؟

تجلّد ، تأكد من كونك موجودا واخرج إلى الحي .

البت التي أراها ليست البنت التي أعرفها .
البت التي أعرفها خفرها وحيأؤها بلوزة وتنورة لم
أشترهما لها .

كم كنت أقول لأمها مداعبا : ليست مثلك
رغم عبستها ونفرتها ، تقول وبسمة فاترة على وجهها :
البت لأبيها .

من يومها صارت سرى أستضيء بها في عتماتي .
من يومها صرت خزنتها تحفظ فيها كل مكنوناتها
لدرجة أن أمها بدأت تقسو عليها . تنهرها لأتفه الأسباب
وأقلها وتعنفها كلما سنحت لها الفرصة أو واتتها .
البت التي أعرفها بعدما دخلت الجامعة كل يوم
أسألها :

_ هه . لا صديق !

تبسم وتميل على رأسى وتضع قبلة ثم تردف :

- أنت كل أصدقائى .

- ولى زميلات كثر .

أبش فى وجهها وتجرى الأيام مسرعة فى عيني، تشكل شريطا مصورا واضح النقاء وكأننا ألتقط لتوه . أشعر بيسمتها - على البعد - تغطيني وحين تقترب منى تثبتها بين قدميها أو أمام قدميها - كأننا تحفر فى الأرض صورتي - ولا ترفعها - وكأننا تخاف نظرتى - حتى أمر . قالت لى فيما بعد: إنها كانت تحفظ وقفتى فى الطريق جوار عامود النور أمام دارنا. واليوم الذى لا ترانى فيه تضع شنتتها وتعود رائحة غادية فى الشارع عدة مرات حتى لو استمر ذلك لدخول الليل حتى ترانى، وإن لم يحدث تصنع من الحجاج الكثير لتسأل أمى عن أمها أو تطلب قليلا من

الملح أو الليمون أو ما تعتبره الجارات مكملات الجيرة أو
هكذا كانت تفعل حتى ترانى .
- تماما مثل أمها.

أقول فى نفسى وأضحك وأؤكد : البنت لأمها .
ينتصب فى عىنى حائط عال لامرأتين قريبتا الشبه
وبعيداتاه .

المرأة التى أعرفها ليست البنت التى أراها.
البنت التى أراها واحدة من هذا الزمان ، بعدما
تزوجت تكوى شعرها ، وتطيل رموشها ، وفى يدها
تليفونان من أحدث الأجهزة ، عندما تزورنا تقفل باب
حجرتها وتغيب بالساعات وحين أسألها تضحك وتقول :
صحابى يا بابا

ينغزنى قلبى أقول لأمها : بنتك تغيرت .تناطحنى .

ترد في انكسار : ولا تسمع لى . كأننى لا أعرفهما

: أنت الأب .

مشدوها غير قادر يسقط رأسى كأنها الأرض تميدبى ،
أنا الأب ، أشعر بداخلى أن ثمة أمور تتغير ، ولا حول لى
ولا قوة ، أحب أن تكون المرأة جميلة ، ومتحررة ، تماما
كأمى حين كانت تجلس أمام وابور الغاز فى المندره فى
حضرة أصدقاء أبى كأنها مثلهم ، لا فرق ، وبين الحين
والحين تعدل طرحتها " المعدولة " وتشد جلبابها "
المشدود " دون أن تلفت نظر أحدهم كأنها تتدثر من عيون
حطت خلسة عليها .

فرق توقیت

الرجل الذى غزا الشيب رأسه لم يصدق أن بين يديه
وردة فتحها الفتح لتستقبل نور الشمس، ويداعب
خصلات قلبها نسائم صبحه.

الوردة التى فى شكل بنت خرطها خراط الصبايا
فتألفت وتدورت، وزهزت فى عين كل من يراها .
نظرت فى عين الرجل وابتسمت وقالت : عينك حلوة.

الرجل ارتد أربعين عاما وغرز عينيه - بوقاحة - فى
خديها وصدرها وحجبه سطح المكتب عن الاستمرار فى
النزول فكانت تجلس أمامه.

الصهد الذى لف البنت / المرأة ولم تكن تعرف أن
نظرتها إليه تعنى مد جسور العبور، وأن ضحكتها فتحت
بوابة الدخول . وضع يده على كتفها بعد أن قام ودار
حولها ثم بأصبع من حنين قبض بحنو على خدها فى شبه

قرصة خفيفة وقال : سبحان من صور .

وأكمل : العمى أصاب الشباب .

البننت / المرأة هزتها الريح فتمايلت : بعد الشهادة .

ثم أنا لا أميل إلى من في سنى .

الكلمة بريئة والبراءة أحيانا مدعاة لفتح بوابات

الغرق . حط على رأسها قبلة ثم خدها كأنها وردة رشت

بالماء . أوقفها . لا حيلة ولا قوة لها . اليد التي قبضت عليها

أوشكت على قطفها ولن تتركها .

نز عرقها . نشف ريقها . خارت الشوكات التي تحيطها

. الرجل أكبر من أبيها . وأنا في عمر بنته . كأنها مطر الدنيا

هطل عليها .

تلامس بشكل أروعها .

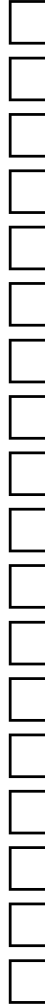
لم تقدر على الصراخ .

لم يقدر على فعل شيء معها.

فقط .. فقط

في المكتب كانت تتردد أنفاسها حارة وصهدة، وكل

منهما في مكانه .



رقصة لوليتا

حين أغلقت الباب غشيتنى راحة ، وأحسست أننى
على غير ما تعودت حرا ، لا يرانى أحد ولا أرى أحدا
" ما أجمل أن تفعل ما يحلو لك دونما تقييد أو حذر أو حتى
ما يمكن أن يدخلك من إحساس أن ثمة أعينا تحتلس
النظر إليك أو تحصي تحركاتك ! " .

بدت بسمتها فى سماء الغرفة كنجوم ليلة ظلماء ، حتى
أننى رأيت وجهها الصغير وأسنانها البيضاء ونظارتها
الملونة كأهازيج فرح تدعو للبهجة .

" ماذا لورقصت ؟ الرقص تعبير عن الحياة " .

أنا الذى تعديت الستين من عمري لم أرقص حتى فى
فرح أولادى حينما شدنى الزمار فى وصلة من الشجو
الحى ، وقفت حائرا ، وحيدا ، كأننى افتقدت الحياة من
زمن .

هى الآن تشدنى ، وتدعونى ، وتلف يديها حول
رقبتى كأنها تطوقنى وبصوت أشبه بالنغم تهمس فى أذنى :
" أنا الآن لك "

جسدى اليابس يهتز ، يرتجف ، يتهايل ، كأنى مشمولاً
ببسمتها ، أدخل حضرتها ، وأطوح ، وتخرج منى الآه :
" الله "

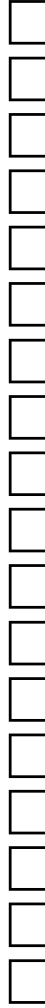
الله الذى أيسنى ، الله الذى أخضرنى ، والله الذى
جعل " لوليتا " تدعونى للدفء.

كانت أطول منى ، ترتدى بالطوبرتقاليا وتاير أبيض
ووجهها الطفولي أرض خصبة تنبت زهوراً ملونة
ومبهجة ، وكل الروائح العطرة تهب على من كل جانب .
مددت يدي وفتحت زرار الباطو فابتسمت ،
وطارت العصافير وصدحت ، وحومت حول رأسها

ووقفت .. فككت الزرار الثانى والثالث وخوضت .
سواد مندى يتحول إلى بياض شاهق ، أو بياض شاهق
تغمره دكنة ، فلا هو بالسواد ولا هو بالبياض ، ولا أنا أنا.
العرق طالنى وبللنى ، والحرارة طفحت من جسدى،
وصوتها يسرى : " أنا الآن لك " .

وحيد معها ، ولا سوانا . ما الذى يمنع ؟

كنت أدور وأدور وأدور وتخرج منى الآه " الله " .
بينها أدور ، حولها أدور ، فوقها أدور وصوتها يسرى " أنا
الآن لك " وما إن إنتهيتُ فتحتُ الباب وأشارت لهم .
كانت عيونهم شاخصة نحوى ، منهوكين من التعب مثلى
تماما كأنهم كانوا يرقصون فى حضرة .



□ حركة شارع

(١)

وجد نفسه في بيئة ضحلة .

أبوه يفتح دكانه في الصباح الباكر ويرش الشارع ،
ويعدل من وضع العدد والآلات على الطاولة الخشبية ،
يسحب الكرسي الخشبي ويركنه على ضلقة الباب المفتوح
ويعود داخلا يرفع صوت الراديو فيحمل الهواء صوت
الشيخ عبد الباسط الملائكى للخارج .

تظهر في البلکونة الأمامية " أم حسن " تصبّح عليه "
صباحك خير " يا أبو أمجد " .

" أمجد " في حجر والده مبتسما ، يتطلع إليها . وجهها مسحة من السماء ، وعيناها نقطتان من الشمس حلت بهما، ملائنة .

أمه تميل إلى السمرة ، كأنها من طين الأرض نبتة نحيفة .
بين " حسن " و " أمجد " سنتان ، وفارق تلحظه بعينيك إذا ما رأيتها .

الأول به سمنة وبياض من أمه ، والثاني به نحافة وسمرة من أمه ، لكنهما طفلان .

(٢)

الشارع وحده يجمعها في السويعات القليلة التي ينزل فيها " حسن " للشارع . عربات الفول والبليلة ، وبائعو الخبز على الدراجات ، وحلاوة شعر البنات وعلى الجانبين نسوة بملابسهن السوداء يجلسن بأقفاصهن وحللهن المملوءة بالبيض والخضروات والفاكهة الطازجة.

أحيانا يقترب " حسن " من الدكان وينادى على " أمجد " : تلعب .

لبس " حسن " الأنيق والفاخر يزغلل في عيني " أمجد

" فيغلقها ويرى الملابس نفسها عليه فتبدو مهترتلة ، لكنه يتحسسها بغضب ، ويخلعها بسرعة ، ويعلن بوضوح "

الملابس تتسخ "

ثمة أسئلة مطموسة ممتدة على الجدران المرتفعة والكالحة .

- لماذا يسكن " حسن " شارعنا ؟

- " هو لا يشبهنا " .

يرفع " حسن " رأسه إلى " أمجد " يرى ابتسامة تغمره لا تفرق بين عميرين ، وأشعة الشمس ، النازلة من عل تفرش الشارع والوجوه ، وتنساب على الأرض فتظهر بهاته الألوان القريبة من بعضها ، يشعر بالخجل ، ويدق قلبه دقات متسارعة ، معلنة غضبه .

- " الفروق بينة " .

(٣)

تدور برأس " حسن " تواريخ وأسماء وسنوات كالريح في صحراء تتضح ملامحه كلما انقشع غبارها كأنها هو أول الخلق وآخره الذى يحمل اسما وتاريخا وهميين ، وهو الذى صاغهما عبر الأزمنة ، هو البداية حيث تعرفه على أمجد وشارعه القديم ، وهو الآن حيث يقطن فى شقة بعمارات العمال ووضع على باب الشقة لوحة نحاسية كتب عليها " أستاذ اللغة " يحج إليها تلامذة الثانوي للدروس الخصوصية ، وفى أول كل شهر يضع فى حجر زوجته أوراقا مالية تتكاثر فى عينيه .

هو الآن يمشى مزهوا بين أقرانه بقامته الطويلة

وجاكته المربع وشعره المنسدل خلف رقبته في تهويشة
الأبيض المشتعل شييا ، كمن يريد سحق كل من نafسه أو
عرفه أو رأه في شارعهم القديم .

نظرته وابتسامته المصنوعة تفضح عمق ما يعتوره
داخل صدره أو رسمت على ملامح وجهه خطوطا تشبه
شجرة جميز في وجه ربح عاصف .

رغم هشاشة بقرته عندما اقتناها، وصمتها عندما
يحادثها أو يقترب منها، وبسمتها التي لا تفارق وجهها
حياء كأنه يغازلها، يراها الآن وقد امتلأت وربربت
وأضحت عوانا لا فارضا ولا بكرا ، ما إن تراه تهدر
جوانحها مغتظة وغاضبة، يحاول أن يهدئ روعها،
ويسكتها، فتهيج وتثور وتبدو كفارض قطعت حبلها
، وأطلقت لنفسها العنان، يتدثر بصمته، وقد يغمض عينيه
ويفكر جديا في ذبحها، فربطها لن يجدى معها نفعا،
وخوارها لن يهدأ .

عندئذ يبتسم ويعاود النظر إليها، فيراها وقد فغرت
فاها واقتربت منه ، ومدت خطمها ومضغته، هو المتكوم
كحزمة برسيم في مزود .

جرب أن تضع لمبة " ليد " في مندرة المباح ريشما يعرف
العابرون على " إياس " المحبة، هل ثمة تغير حدث؟
سيقول العائشون : مثلما كنا الآن! .. غير أن سقف
العروق الخشب اختفى، وطالت الجدران بعض
الاستقامة، وبعض التلون .. فلا جمل، ولا عصفور، ولا
نخل، ولا رحل حطوا وعشاءهم في باحة الدار.. واختفى
الزير، وزبط الأوز، وهديل الحمام.
ويقول العارفون: ضاق الخناق، واكتظت المندرة بمن
هب ودب أو دخل ليتلصص، أو نازع نفسه بمغنم، أو
شغل بالتحسن، وارتضى بالتحلل، وما لمبة " الليد " غير
فيض . فبان الجرائر، والذي وهب الروح لكل موجود
وصير العالم كتلة من " الليدات " كلنا في الهم سواء.
يا الله!.

مشوق أنا لأعرف نفسى بين العائشين أو العارفين..
ولا فرق أراه ولا من لمبة "اليد" أستدل بها على
شمسى..

أحدق كل يوم فى وجوه المارة، لا أرى غير وجه أمى
بسمتها الندية ونظرتها الحنونة نحوى وكأنها تتعجب أو
تدعولى أن أبنى نفسى على غرار زمنى.



علامات

ليسو سواء

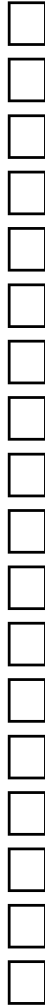
مهمل ومشهد

ميدان

شهيد

هذى الليلة





ليسوا سواء



يا الله ! يا الوردانى .

لماذا تتذكر الآن ؟

اعتقدت فيما بينى وبينك أن النسيان نعمة ، وأن لا حياة
بلا نسيان . أنت تنسى تعنى أنك تعيش .. تعنى أنك
تصالحت مع نفسك والآخرين .. ولا يكدرك أنكم
متشابهون .. أنت - هكذا - مثلهم ، مكتمل الملامح
تشبههم .. لا فرق أبدا بينك وبينهم . صحيح بدالك - كما
يبدو لك الآن - كم تحاملت كى تبرر وجودك معهم ..
قلت لهم ولنفسك : رأسى بين الرؤوس . وما يصير على
كل الرؤوس يصير على رأسك . حتى الخراب الذى كنت
متيقنا منه كلما نظرت فى نفسك وحوالك ، دائما ما بررتة
بانقيار العصر وفساد المسئولين . وما باليد حيلة .

وكم ابتدعت من داخلك طرقا للمساومة مع نفسك :

" إن خرب بيت أبوك خد لك منه طوبة " .

" وجميعنا المعنيون وليس أحد بذاته " .

" والحماسة أن تسلم نفسك لما يدور فيها " .

" دعها وعش " .

أنت تماما مثلهم .

ياالله ! لماذا تتذكر الآن ؟

الرجل الذى كنته يتصبب عرقا مالحا ، فيما تبرز عيناه
ويقشعر جسده عندما يحدق حواليه . كالتائه يكون . كمن
يبحث عن شىء يدرك مقدا عدم وجوده . هو فقط
يتمنى أن تنزل ملائكته ليحملوه على محفتهم ويجوبون به
شوارع مجول . هو الجالس الآن على العرش . يحيى المارين
به . الراشين عليه الزهور والزغاريد ، والمحدثين فيه

المتمنين منه العوض - العوض عنهم - بانتشاهم من
مستنقع العجز المتيسين فيه من عمر طال بهم.

يا الله!. يا الوردانى .

لست زعيمهم .

وأبدا لن تكون .



مهمل ومشهد

لنفرض مثلا أنك لم تذهب لميدان التحرير - مثل ملايين
البشر - وأنت شاهدت ما جرى عبر شاشات التلفزيون،
وأن غصبة وقفت في حلقك لثوان لم تستطع بلعها .

لنفرض مثلا أنك مددت بوزك ، وكززت على أسنانك
، وسمحت لنفسك أن تجرى في مجرى عيونك مشاهد ٦
إبريل والبزات العسكرية تتراص جنبا لجنب في خطوات -
غير محسوبة - متأهبة لقتال عدو على بعد أمتار منها ، وأن
زئيرها المدوى يفح دخانا كثيفا يكاد يغطي على المشهد ،
فتقف مبهوتا - هنيهة - ثم تعاود نظرك فترى بعض الوجوه
الممصوصة والأجساد المنهوكة تنتلط غير آبهة - على مدى
السنين - كديوك البرابر قبل ذبحها .

لنفرض مثلا أنك كنت واحدا ممن رفع صوته يومها

بأعلى عزمه وقال :

كفاية . حرام .

وأمام زحف البزات العسكرية، والضرب في المليون
بالعصى والركلات ودهس الاقدام علا صوتك : التغيير .
التغيير .

فتلقفتك العربات البوكس وقذفتك في جحر الفئران
لشهرين لم تر شمسا ، ولا قمرا ، ولا إنسا وكل ما سمعته
عواء وفحيح جان تستبعد أنها تعاشرك معاشرة الرجال
للنساء ولا تتحمل مجرد التفكير في هذا الاحتمال .

لنفرض مثلا أنك طيلة الأعوام التي ناهزت الثلاثة لم
تخرج من بيتك الا مطأطأ الرأس أو محدودبا أو مسنودا بين
ذراعين وكتفين وعينين - دائما - ما تسحان وإن رفعت أنت
عينيك تدخل فيهما البيوت والشوارع والناس كخوازيق

محمية لا ترحم ولا تجعل رحمة السماوات تساقط عليك .
لنفرض مثلاً أنك أمام كل هذه الافتراضات لم يحدث
لك شيء ، وأنت الآن مولود جديد وذهبت إلى ميدان
التحرير ، ولم تقف غصة في حلقك ، ولم تمد بوزك ، ولم
تهب العسكر ، ودوى صوتك بعزم ما فيك : ارحل .
وأمام طوفان الثورة وتحققها عدت لمجول منتشيا
ورأيت الناس هم الناس نفس الوجوه المصوصة
والأجساد المنهوكة تنتنط ، غير آبهة كالبرابر الحامية وهم
يهتفون : الشعب يريد . الشعب يريد .
وفي غمرة الحشريات والغمغمات تدرك عندئذ - وأنت
تتفرس في تفاصيل المشهد - أنك لم تكن ذات يوم - بينهم -
بربرة .

میدان

الأقوال تلون الوجوه .. الوجوه تختلط في بعضها
البعض .. تبدو للرائى طينة واحدة ، صفراء ، متعبة ،
مسحوبة على سحناتها كأنما أنهكها الضباب ، لكنها
مفتوحة العينين .. تنظر فى خزائن الفضاء .. تترقب
خازنها على مضض .. الضباب يغلف السماء .. والريح
تتحرك على مهل :
- معقولة يعملها ؟
- وليه لأ ؟

- لازم يعملها

الشوارع أنهار صغيرة تتقاذف فيها الوجوه تصب في
الميادين .. الطريق بحر هادر من الاقدام والروؤس ..
والسيارات أحجار عثرة بلا حراك .. تشق السماء نجوم
قليلة .. تفرش الفرحة ضوءها على الوجوه .. ترتفع
الأيادي مهللة مستبشرة

تنهمر أعلام كثيرة من السماء تتلقفها الوجوه كأنها
الغيث بعد الجذب ..

" بلادى بلادى "

- معقولة يعملها ؟

- وليه لأ ؟

- لازم يعملها

حركة الجنود المنتظمة والمرسومة بدقة تثير الفخر

بنفس قدر التحدى لها .. في شبه دائرة التفننا حولها .
مبهورين نعم . غير خائفين نعم . كلما تضيق الدائرة كلما
تعلو صيحاتهم المدربة وتعلو دقات أحذيتهم الثقيلة . هم
ماضون في تحركهم ونحن سادرون في وقفتنا . لو قدر
لعين رأتنا من عل لشهدت غليان مشهد سطحه ثابت
وداخله موارد هائج

شهید

البلدة عن بكرة أبيها ..

الشوارع والحارات والأزقة كأنها أخرجت أثقالها ..

صامته ، ومنكسرة ، ومساقة صوب الشارع الكبير ..

تنظر ولا ترى .. وكأنها صحت على زلزال أو في انتظار

لحظة أن تميد بناسها أرجلهم فيسقطون صرعى ، وما هم

بصرعى .

وكان الخسف آت ، والطين المسموع ما هو الا صوت

السكوت أو بقبقات الانفجار

بعض النسوة والأطفال من حين لآخر يصرخن

ويرفعن عقيرتهن : وحدوه

تتجه العيون اليهن في غيظ ودهشة ، ثم ما تلبث أن

توحد النظرات صوب أول الطريق

لحظات تبدو مواتا ، لا تكف عن الطنين ، حتى برقت

عربة

دوم الرجال في جماعات وتحركت الأقدام نحوها ..
دخان الفزع والاستغاثة تبطن الصرخات ، وتجسد الهلع
الكامن .. تعلقو " وحدوه " كراية للمضى أو تسوط
أبدانهم دون ارادة منهم

تخرج الهمهمات مبتورة : لا اله الا الله

اذا كنت رائيا سيدهشك أن العربة صارت نعشا فوق
الأكتاف والدموع سلاسل تدلت بين الأقدام ، وشمس
فبراير وحدها القادرة على مس الروح التواقه للانعتاق :
لا اله الا الله



هذه الليلة

هذى الليلة
يحتفلون على جسدى
منهم من ينظر نحوى بتأفف ويقول :
ما قصرنا فى حقه
بل أعطيناها وزدناه هدى
ويرد عليه من كان يجاورنى
ويهتف ودى
إنى لا أتذكر وجهه
قد كان دميما أكرش
مثل الوديان العطنة

يهمس آخر

لا أعرفه

تحملناه ولم نقنط أو نتبرم

كم حل علينا مكدودا

يتضور زادا وحنينا

و ... و

أصيحخ الى الريح العاصف فى البهو

المدعوون يدورون فى الرقص

وفى أيديهم كاسات النخب

المملوءة من دمي المتناثر

فوق مقاعدهم

أئن ..

يجفل قلبى

الريح تولول

أنهض .. مندفعاً خلفي

مرعوباً

أرقب بدني المتهدم فوق رؤوسهم المسوخة

من غيري؟

كان يؤمهمو وقت الشدة

وأسقيهم خيري

من غيري؟

كان يعلمهم وقت الصحو

ووقت السهو

ووقت بزوغ الفجر

ويشجيهم بدرى

من غيري؟

يا لمسون بسحرى

يا المشغوفون بعطرى

هذى الليلة

فراق بينى

أنى الواحد

لا أحد

أنى الفرد المفرد جناحاه عليكم

فاستغشوا

جسدى حنظل .

سيره ذاتية

الاسم : إيهاب الورداني سيد أحمد سيف
اسم الشهرة : إيهاب الورداني
المجال الأدبي : القصة - النقد

الأعمال المطبوعة :

- على باب ناعسة.. ديوان قصص ١٩٩٣
- الإرث.. ديوان قصص ١٩٩٩
- العجز والرؤية.. كتاب نقدي ٢٠٠٠
- مفهوم القص وأشكاليات البناء.. كتاب نقدي ٢٠٠٦
- الرجفة والجمر.. نصوص ٢٠١٧
- أحمل وطننا يشبهني.. نصوص ٢٠١٨
- ثمة حارس يفزعه الوقت.. ديوان قصص ٢٠١٨
- نخلة الهيش.. رواية ٢٠٢١
- قصر اللؤلؤ.. قصص أطفال ٢٠٢١
- تبدلات المعنى والأسئلة المستعادة.. كتاب نقدي ٢٠٢٢

تحت الطبع :

- دوامات الاستقطاب في القصيدة المعاصرة .. كتاب نقدي

فعاليات :

· مديرتحرير

— مجلة دلتا الأدبية التي أصدرتها جماعة رؤى
الأدبية

— مجلة كتابات التي أصدرتها ثقافة الغربية · رئيس
تحرير

· مجلة غزل الأدبية التي أصدرها قصر ثقافة غزل
المحلة

— مجلة أقلام التي أصدرتها ثقافة الغربية

· عضو أمانة مؤتمرات إقليم غرب ووسط الدلتا
الثقافي

· أمين عام مؤتمر اليوم الواحد فرع الغربية

· رئيس مؤتمر اتحاد الكتاب فرع الغربية

· عضو الوفد المصري لاتحاد كتاب مصر بالسنگال

· عضو مؤسس جماعة رؤى الأدبية

· عضو اتحاد كتاب مصر

· عضو نادي القصة المصري

· نشرت أعماله في كثير من المجلات والجرائد المصرية
والعربية

· ساهم بورقات بحثية في كثير من المؤتمرات الأدبية
داخل مصر

أمين صندوق النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر

أمين الشؤون المالية والإدارية للاتحاد العام للأدباء
والكتاب العرب

الصفحة	الفهرس القصة
7	لاوجوده
9[الوسعاية
13[تحمل
17[ذنوب
21[نبيل
25[سحابة بيضاء
31[وجود
35[المرأة التي أعرفها
41[أفرق توقيت
45[رقصة لوليتا
49[حركة شارع
57[بقره البرسيم
59[لمبة الديد
63	لاعلامات
65[ليسو سواء
69[مهمل ومشهد
63[ميدان
77[شهيد
81[هذي الليلة

الطباعة والتنميد،
دار «ميتا بوك» للطباعة والنشر





حين أغلقت الباب غشيتني راحة ، وأحسست أنني على غير
ما تعودت حرا ، لا يراني أحد ولا أرى أحدا ” ما أجمل أن
تفعل ما يحلو لك دونما تقييد أو حذر أو حتى ما يمكن أن
يدخلك من إحساس أن ثمة أعينا تختلس النظر إليك أو
تحصي تحركاتك!“ .

بدت بسمتها في سماء الغرفة كنجوم ليلة ظلماء ، حتى
أننى رأيت وجهها الصغير وأسنانها البيضاء ونظارتها
الملونة كأهازيج فرح تدعو للبهجة .

